Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«رجوع إلى الطفولة» تـفـضـيـــة الـــذات

إن عنوان هذا النص (رجوع إلى الطفولة) [1] بَوَاحٌ يفضي بطابعة القصدي من غير مواربة، بحيث يدرك القارئ، من الوهلة الأولى، أنه أمام صيغة تعبيرية تتضمن مفهومين: الرجوع والطفولة، وأن ما سيقرأه يقع في الماضي وليس في المستقبل. مع وجود مؤشر تقديري مضمر يفيد أن هناك بداية ما ستكون منطلقا. ومع ذلك فهو عنوان دال، قد نجد من بين معانيه المتعددة ما نستطيع به تجنيس النص، وما هو من صميم التجربة الشخصية الماضية، وأيضا ما له اتصال بضمير الأنا المتكلم كمقولة نحوية [2].

مـفـهـوم الرجـــوع

قد نجعله ضد الإنصراف فتحصل الإفادة على النحو التالي: إن المؤلفة ما انفكت تغالب حنينها اللاعج إلى الماضي، وهي لا تنصرف عن الحاضرإلا لكي تعود إليه. وقد نتوخى منه العودة، وهي أوضح، لأنها قد تعني أن المؤلفة أمام اختيار واحد، هو العودة إلى الماضي، اعتبارا لما قد يكون حفزها على ذلك منذ أن قر قرارها بالكتابة عن الذات. نذكّر هنا، عرضا، بما أشرنا إليه، في التمهيد لهذا القسم، من أن تأليف الكتاب كان بطلب من «السيدة إليزابيت فرنيا، أستاذة الأدب الإنجليزي والدراسات الشرق الأوسطية في جامعة تكساس بأوستين، لينشر بالإنجليزية في كتاب جماعي يصدر بالولايات المتحدة لكتّاب عرب عن طفولتهم» (ص 5). وفي جميع الأحوال فإن المتعين، من ذلك كله، هو الانطلاق مجددا نحو بداية ما، تُعتبر مسكن الطفولة من زاوية التأريخ للحياة الفردية، وبداية حكاية سوف يتم الشروع في سردها على امتداد النص.

---

1 - الطبعة الأولى 1993 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

2 - في تحليل ف. لوجون لطفولة سارتر يصل إلى القول : «إن الفعل السيرذاتي الذي يسعى إلى بناء الماضي وتضمين الحياة، هو نفسه لحظة من هذه الحياة ويصبح متضمنا من طرفها» انظر : Moi aussi, op. cit.p.124